النَّصَائِحُ الذَّهَبِيَّة

لِطُلَّابِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّة

حَفِظَهُمُ اللهُ تَعَالَى

كَتَبَهَا

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذُ بنُ أَحْمَدَ بنِ فُؤَادِ الزَّعِيمِ

سَدَّدَهُ اللهُ

دار كنوز الفاروق للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ ٢٠١٥م

مكتبة العلوم السلفية

اليمن – إب – أبلان جوار مركز الفاروق

ت/ ٠٤٤٨٩٠٥٥

٧٧٧٤٢٧٢٥٨-٧٧٢٦٤٩٢٤٧

المُقَدِّمَةُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلَّم على رسوله، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إخواني طلابَ العلم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فهذه رسالةٌ أرسلها إليكم مذكِّراً بها نفسي وإياكم، مريداً الأجرَ والثواب من الله تعالى وحده، عسى الله أن ينفعنا بها جميعاً، عملاً بقول الله تعالى ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الذاريات:٥٥]، فالتذكير بالله ينتفعُ به المؤمن المحبّ لله ولدينه ولعباده الصالحين، ويتذكَّر به الذي يخشى اللهَ، **قال تعالى ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَّفَعَتِ الذِّكْرَى * سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾** [الأعلى:٩-١١].

والمؤمن مرآة أخيه المؤمن، ومن صِدْقِ الأخوَّة إلقاء النصيحة للإخوان، والحرص على هدايتهم، وتثبيتهم، وقد

قال رسولُ الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم– «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»[1].

وكان من الأمور التي ينفعُ بها المؤمنُ أخاه المؤمن –لا سيما طالب العلم– هي النَّصيحة، قال رسولنا –صلى الله وعلى آله وسلَّم– «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قلنا: لمن. قال «**للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»[2].

وعليها بايع الصحابةُ رسولَ الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم–، كما قال جرير بن عبد الله البجلي –رضي الله عنه–: بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ– عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ[3].

وإنِّي أحْبَبتُ أن أُتْحِفَ إخواني طلاب العلم –حفظهم الله– بنصائح ذهبيةٍ، أذكِّرَ بها نفسي أوَّلاً ثمَّ الجميعَ، في أزمنةٍ وأوقاتٍ نحنُ بحاجةٍ ماسَّةٍ إليها، فإنَّ الزَّمان يتغيَّر،

(١) أخرجه البخاري برقم (١٣) ومسلم برقم (٤٥) عن أنس بن مالك –رضي الله عنه.
(٢) أخرجه مسلم برقم (٥٥) عن أبي رقية تميم بن أوس الدَّاري –رضي الله عنه.
(١) أخرجه البخاري برقم (٥٦) ومسلم برقم (٤٥).

وإنَّ الحوادث تكثر، وإن الفتن تنتشر، وكم من رأسٍ قطعته الفتن، وكم من ظهرٍ قصمته التقلُّبات.

فهذه كلماتٌ مختصرةٌ، جعلتُها إشارات ولم أقصد فيها البسط، لعلَّ الله أن ينفعني وإخواني بها، ويجعلها في ميزان حسناتي، وحسنات العامل بها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

❊❊❊

النَّصَائِحُ الذَّهَبِيَّةُ

تعلمون –بارك الله في الجميع– أن أرواحنا وأجسامنا وحياتنا وجميع ما نملك لله ربِّ العالمين، كما قال تعالى ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسلِمِينَ**﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣] ، فنحن لله وإلى الله وعلى الله وبالله، يفعل فينا ما يشاء، ﴿**وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ**﴾ [البقرة:٢٥٣]، ﴿**فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**﴾ [البروج:١٦]، ﴿**أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الأعراف:٥٤]، ﴿**قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للهِ**﴾ [آل عمران:١٥٤] ، ﴿**للهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**﴾ [الروم:٤]، ليس لنا من الأمر شيءٌ كما قال جلّ وعلا ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ**﴾ [آل عمران:١٢٨]، قال تعالى ﴿**لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾ [الأنبياء:٢٣]، فنرضى بما أراده لنا وقضاه وقدَّره، مؤمنين بقوله تعالى ﴿**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ**

تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢] وقوله تعالى **﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾** [القمر:٤٩]، يقول رسولنا –صلى الله عليه وعلى آله آله وسلم– **«لَوْ أَنَّ اللهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ، لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ، كَانَتْ رَحْمَتُهُ لَهُمْ خَيْرًا مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ جَبَلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، لَدَخَلْتَ النَّارَ»**[1]، آمنا بالقدر.

وكان من قدر الله تعالى لعباده المؤمنين: الابتلاء، يبتليهم الله بما شاء ومتى شاء وكيف شاء، لِحكمٍ يعلمها، قال تعالى **﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾** [البقرة:٢١٦]، وقال تعالى **﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾** [النساء:١٩]، ومن الحِكَمِ: لينظر صبرهم من

(١) حديث صحيح، أخرجه أبو داود (٤٦٩٩) وأحمد (٢١٦٥١) وغيرهما، عن زيد بن ثابت – رضي الله عنه.

جزعهم، وإيمانهم من نفاقهم، وصلاحهم من فسادهم، وهو العالم بذلك كلِّه، يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَّ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهَّ يَسِيرٌ﴾ [الحج:٧٠].

يقول الله جل وعلا ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنّةَ وَلَمّا يَأْتِكُم مّثَلُ الّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مّسّتْهُمُ الْبَأْسَآءُ وَالضّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتّىَ يَقُولَ الرّسُولُ وَالّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَىَ نَصْرُ اللهّ أَلآ إِنّ نَصْرَ اللهّ قَرِيبٌ﴾ [البقرة:٢١٤]، ويقول تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُّ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٢]، ويقول تعالى ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [الكهف:٧]، ويقول تعالى ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُّ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت:٢-٣]، ويقول تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ

آمَنَّا بِاللهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ * وَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ [العنكبوت: ١٠-١١].

وكان أشدُّ المؤمنين ابتلاءً الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام-، ثم أتباعهم المقتدون بهم، وكلٌّ على حسب إيمانه، وعلى قدر تمسّكه، كما جاء في حديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- أنه قال: قلت: يا رسول الله! أيُّ الناس أشد بلاءً؟ قال «**الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ، فَالْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلابَةٌ زِيدَ فِي بَلائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ، وَمَا يَزَالُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**»[1]، ولهذا؛ من الأنبياء من أوذي ألف سنة إلا خمسين عاماً كنوح، ومنهم من قُتِلَ، ومنهم من رُمي إلى النار ونجاه الله كإبراهيم

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم (١٤٨١) واللفظ له، وابن ماجه في "سننه" برقم (٤٠٢٣)، وهو حديثٌ حسنٌ.

-عليهم الصلاة والسلام-، وأشدهم نبينا محمدٌ -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، فقد أُوذي وعودي وضُرِب وطورِد بالحجارة، ووُضِعَ سلى الجزور على ظهره وهو ساجدٌ ، واتّهمه المشركون بالكذب والسحر والقول الباطل، وآذاه المنافقون في أهله وعرضه، وحوصِر، وأُخرِج من بلاده وأحب البقاع إليه، وقوتل حتى أُدميت أصبعه، وكسرت رباعيته، ومات متأثراً من السُّم الذي وُضِع عليه، فرفعه الله تعالى ورفع أنبياءه ورسله وأيدهم ونصرهم، وكانت العاقبة لهم، وليكونوا أسوةً لمن بعدهم، كما قال تعالى ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَّ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللهَّ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾ [الممتحنة:٦]، وقال تعالى ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لّمَن كَانَ يَرْجُو اللهّ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهّ كَثِيراً**﴾ [الأحزاب:٢١].

إخواني الكرام -حفظكم الله-: لَمَّا كان الأمر كذلك، فإنه ينبغي لنا أن نتأسى بالأنبياء والرسل -عليهم الصلاة

والسلام-، فنصبر على ما قدَّره الله وقضاه، من الابتلاء وغيره، عملاً بقول رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- «**عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»[1]، وبقوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- «**مَا يَزَالُ البَلاَءُ بِالْمُؤمِنِ وَالْمُؤمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ؛ حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**»[2].

ومن هنا؛ فإنه يجب علينا أن نثبت على ما نحن عليه من الخير، ونحافظ عليه بكلّ ما أوتينا من قوَّة، ونثبت على الحق، ولا نتزحزح عنه أبداً، حتى يوفّقنا الله تعالى للثبات في الحياة الدنيا وفي الآخرة، كما قال سبحانه ﴿**يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ**﴾ [إبراهيم:٢٧]، فيثبّتنا في الحياة الدنيا على الحق والهدى، والمداومة على الخير، وفي الآخرة بالجواب

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٩٩٩)، عن صهيب بن سنان -رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه" برقم (٢٤٠١) عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، وهو حديث صحيح.

على سؤال الملكين في القبر، وتجاوز مراحل الآخرة حتى الوصول إلى الجنة[1].

* وَمِمَّا أَنْصَحُ بِهِ نَفْسِي وَإِخْوَانِي: **الثبات على والحفاظ عليه**، والعضّ عليه بالنواجذ، يقول الله تعالى ﴿**وَمَنْ أَحْسنُ دِينًا مِمَّنْ أَسلَمَ وَجْهَهُ للهَّ وَهُوَ مُحْسنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا**﴾ [النساء:١٢٥]، ويقول تعالى ﴿**وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهَّ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللهَّ عَاقِبَةُ الأُمُورِ**﴾ [لقمان:٢٢]، ويقول رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– «**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُّ بِمَا آتَاهُ**» رواه مسلم برقم (١٠٥٤)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما–، وجاء بنحوه عند الترمذي في "سننه" برقم (٢٥٣٠) عن أبي محمد فضالة بن عبيد –رضي الله عنه، وهو حديث صحيح. فالثَّبات على الإسلام نجاة وفلاح في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وبدونه خسارة الدنيا

(١) انظر "تفسير البغوي"(٣/ ٢٢٢) و"تفسير السعدي"(ص:٤٠٤).

والآخرة، كما قال تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

* وَمِمَّا أَنْصَحُ بِهِ نَفْسِي وَإِخْوَانِي: **الثبات على السنَّة علماً وعملاً واتباعاً**، والعضّ عليها بالنواجذ، والتمسّك بها، كما قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**»[(١)]، وقد كان صحابة رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– يتمسكون بالسنة، ويتبعونها، ويعضون عليها بالنواجذ –رضي الله عنهم– ، قال أبو بكر –رضي الله عنه: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– يعمل به إلا عملتُ به، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ ا.هـ[(٢)]، وقال عمر بن الخطاب–رضي الله عنه: لا ندع شيئاً كنَّا نفعله على عهد رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم (١٧١٤٤) وأبو داود في "سننه" برقم (٤٦٠٧) والترمذي في "سننه" برقم (٢٦٧٦) وابن ماجه في "سننه" برقم (٤٣و٤٤).
(٢) أخرجه البخاري برقم (٣٠٩٣).

ا.هـ[1]، وقال علي –رضي الله عنه: ما كنت لأدع سنة النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– لقول أحدٍ ا.هـ[2].

الانحراف عن السنة هلاكٌ، وفتنةٌ على صاحبه، كما قال تعالى ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النور:٦٣]، وقال تعالى ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً**﴾ [النساء: ١١٥].

فَلْنَحْذَرْ مِنْ أن ننحرف عنها من أجْلِ مطامع دنيوية، أو شهوات نفسانية، أو شبهات شيطانية، نسأل الله العافية.

* وَمِمَّا أَنْصَحُ بِهِ نَفْسِي وَإِخْوَانِي: **سلوك طريق السلف الصالح** –رضي الله عنهم–، الصحابة والتابعين وتابعيهم، قال تعالى ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ**

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم (٣١٧)، ومن طريقه أبو داود في "سننه" برقم (١٨٨٧)، وهو أثرٌ حَسَنٌ.

(٢) أخرجه البخاري برقم (١٥٦٣).

وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠]، سلوك طريق السلف في العلم والعبادات والمعاملات والأخلاق، وفي سائر الشؤون الدينية، عملاً بقول رسولنا –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**»[(١)]، وبقوله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ...**»[(٢)]، وقد حثَّ الله تعالى وأمر باتباع نهجهم مرتباً على مخالفتهم العذاب الشديد، قال تعالى ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً**﴾ [النساء: ١١٥].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٦٥٢) ومسلم برقم (٢٥٣٣) عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه، وجاء بنحوه عن أبي هريرة –رضي الله– عند مسلم برقم (٢٥٣٤)، وعن عمران بن الحصين –رضي الله عنه– عند البخاري برقم (٢٦٥١) ومسلم برقم (٢٥٣٥).

فلا نُخالفُ منهَجَ السَّلَفِ بالآراء الباطلة، ولا بالمستحسنات المخالفة، ولْنكن ثابتين عليه كما كُنَّا قبلُ وأشدّ، ولا نرجع القهقرى بحجَّةِ تغَيُّرِ الأوضاع، فالأوضاع تتغيَّر، أمَّا الدِّين، والمنهج السَّلفي فلا يتغيَّر، بل يبقى على ما هو عليه، ونُعرِض الأوضاع عليه، فإنْ خالفت الدِّين رُدَّت، وصوِّبت، وإن وافقته قُبِلَت.

وَلَيْتَ شِعْرِي لِمَاذا كان بعضُ النَّاس يُظهر لنَا الثَّبَات على المنهج السَّلفي، والدِّفاع عنه، ثمَّ يرجع فيتنكَّر لِما كان عليه من الخير؟!

وليْتَ شِعْرِي لَماذا كان بعض النَّاس يردُّ على البِدَعِ وأَهْلِهَا ثمَّ فَتَرَ عنْ ذلِكَ -مع قدرته وبُعد الضرر عنه، ولمْ يخشَ مفسدةً كبرى على دينه-؟!

وليتَ شِعْرِي لماذا كان بعض النَّاس يُنكِر على المبتدعةِ الأصولَ والقواعدَ الهدَّامة للمنهج السَّلفي، ويُدين الله بأنَّها باطلة ثمَّ اليومَ يتمشَّى معها، ويُلقي الأعذار لها؟!!

هلْ لأنَّ شيخنَا المبارك يحيى الحجوري –حفظه الله– أُلجئ إلى الخروجِ من أرضه ووطنه تاركنا لله جلَّ وعلا، مظلوماً؟!! فذهبَ الخوف عنهم، فأظهروا ما كانوا يخفون من قبل؟!.

أم لأنَّهم أرادوا بذلك التَّقرُّب لأهلِ الانحراف المنهجي كي يكون لهم قبول عندهم.

أم هو تقليدٌ للغير، بدون نظرٍ ودراسةٍ؟!

أمَّا الأوَّلُ فَتلَوُّنٌ وَنفَاقٌ.

وأمَّا الثَّاني فانتكاسةٌ وزيغٌ.

وأمَّا الثالث فجهلٌ وغباءٌ.

وكلها محتملةٌ، وأحلاها مرٌّ.

ثمَّ لنعلم أنَّ شيخنَا –حفظه الله– قد خلَّفَ بعده رجالاً وأسوداً في السنَّة، واحدٌ منهم يكفي في دكِّ جماعةٍ كثيرةٍ وكبيرةٍ من أهل الباطل والانحراف، فإنَّ الحقَّ له نوره، وإنَّ الباطل سُرعان ما يذوب ويضمحل، وإنما هي ابتلاءات وفتنٌ، يختبرنا الله بها، فنحن في اختبار، وقد ظهر الناجح من الفاشل، وما زال الامتحان جاري، نسأل الله العافية.

ثمَّ أين الإخلاص؟! أين الصِّدق؟! إذا كان الشَّخص يدين اللهَ بشيء فليظهره، ولا يخفيه، لماذا التُّقية إلى وقتٍ يتهيأ فيه الشَّرُّ، ثمَّ يظهر ما كان يخفيه، أنتَ صاحب دين أظهر دينك، ولا تتلوَّن.

لماذا العمل من أجل النَّاس؟!! قد وجدنا بعضَ النَّاس يظهر لشيخه الخير، والعلم، والنِّفاح عن المنهج؛ ثمَّ ما إن ذهبَ الشَّيخ إذ به يتنكر له، ويُلقي عليه الاتِّهامات الباطلة، والتشويهات المزيفة.

إن كان هذا الصِّنفُ صادقاً فليلقِ النّصيحة لشيخه أمام وجهه بأدبٍ واحترامٍ، وليُصارحه، أمَّا أن يجامله ويداهنه، ويضحك له، ثمَّ يطعن فيه من خلف ظهره؛ فهذا غشٌ وخيانة، وهي بضاعةُ الحاقدين المفسدين الذين ليس لهم همٌّ إلا التشويه والاسقاط.

هذا إذا كانوا صادقين محقِّين؛ فكيف إذا كانوا كاذبين مخادعين مزوِّرين؟!!. نسأل الله العافية.

فالله الله معاشر الإخوان –حفظكم الله–لنثبت جميعاً على السنَّةِ، وعلى المنهج السَّلفي الحقّ، ولا نرجع عنه أبداً، مع اللجوء إلى الله بالدُّعاء والعبادة، والصدق والإخلاص، والله المستعان.

* وَمِمَّا أَنْصَحُ بِهِ نَفْسِي وَإِخْوَانِي: **اجتناب البدع والأهواء والضلالات**، عملاً بقوله تعالى ﴿**وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾ [ص:٢٦]، وبقوله تعالى ذاماً للهوى وأهله ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الأعراف:١٧٥-١٧٦] ، وبقول رسوله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ**

رَدٌّ» [١]، وفي رواية لمسلم «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [٢]، وبقوله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– «**وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» [٣]، وبقوله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– «**وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ**» [٤]، فمن تعمَّد الوقوع في البدعة فإنه قد لا يوفَّق للتوبة، بل يزداد شراً، كما قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– «**إِنَّ اللهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ صَاحِبِ كُلِّ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ**» [٥]، قال الإمام أحمد –رحمه الله– في معنى الحديث: لا يوفَّق للتوبة [٦].

قلتُ: وهذا هو الملاحظ في الساحة، أنَّ ما من شخصٍ يبتدع إلا وتصعب عليه التوبة، لأنه جعلها ديناً –إلا من

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٦٩٧) ومسلم برقم (١٧١٨) عن عائشة –رضي الله عنها.

(٢) أخرجه مسلم برقم (١٧١٨) الرقم الخاص (٤٤٩٣).

(٣) حديث العرباض –رضي الله عنه–، قد سبق تخريجه.

(٤) أخرجه مسلم برقم (٨٦٧)، عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" برقم (٤٧١٣)، وهو حسنٌ بطرقه.

(٦) انظر "الآداب الشرعية" لابن مفلح رحمه الله (١/ ٨٩).

رحم الله-، بخلاف المعصية دون البدعة فالتائبون منها كثيرٌ، كما ذكر ذلك السلف –رحمهم الله [١].

* ومِمَّا أَنْصَحُ بِهِ نَفْسِي وَإِخْوَانِي: **البُعد عن أهل البدع والأهواء**، والحذر من مجالستهم، والركون إليهم، إليهم، قال تعالى ﴿**وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهَّ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ**﴾ [هود:١١٣]، وقال تعالى ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنعام:٦٨]، وتعلمون الآيات التي تذكر لنا ندم المجالس لهم، وتبرّؤ المتبوع من التابع، والتابع من المتبوع، فلم تنفع التابع المادة وحطام الدنيا التي من أجلها جالس المبتدعَ وصاحبَ الهوى، وتعلمون أيضاً قول رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم- «**مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ**

(١) انظر "الآداب الشرعية" لابن مفلح رحمه الله (١/ ٨٩) و"مجموع فتاوى ابن تيمية"(٢/ ٧٦).

كَحَامِلِ المِسْكِ، وَنَافِخِ الكِيرِ...» [١]، لهذا كان السلف – رحمهم الله- يحذرون من مجالستهم، قال ابن عباسٍ – رضي الله عنهما: لا تجالسوا أهل الأهواء، فإن مجالستهم ممرضة للقلوب ا.هـ [٢]، وقال الإمام محمد بن أبي زمنين – رحمه الله: ولم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلة، وينهون عن مجالستهم، ويخوفون فتنتهم، ويخبرون بخلاقهم، ولا يرون ذلك غيبة لهم، ولا طعناً عليهم ا.هـ [٣]، وقال الإمام ابن قدامة –رحمه الله: كان السلف ينهون عن مجالسة أهل البدع والنظر في كتبهم والاستماع لكلامهم ا.هـ [٤]، وهناك آثار كثيرة في هذا الباب. [٥]

* وَمِمَّا أَنْصَحُ بِهِ نَفْسِي وَإِخْوَانِي: **الإقبال على طلب العلم**، تعلُّماً وتعليماً، لِمَا فيه من الفضائل والمزايا،

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٥٣٤) ومسلم برقم (٢٦٢٨)، عن أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الآجري في "الشريعة" برقم (١٣٣)، وهو صحيحٌ.

(٣) "أصول السنة"(ص:٢٩٣).

(٤) "الآداب الشرعية" لابن مفلح (١/ ٢٣٢)

(٥) راجع كتابنا "التحذير الواصب من اتِّخاذ العلم سبيلاً للدنيا والمناصب"(ص:٣٤٨-٣٥٦).

وهو عنوان تفوّق العبد، وأنتم تعلمون كثيراً من الأدلة الدالة على ذلك [(١)]، ولا يستطيع أحدٌ أن يعبد الله إلا بعلمٍ، فعلينا أن نقبل عليه بكلّ ما أوتينا من الاستطاعة، وأن ننعشه في أنفسنا ومجتمعاتنا وبلادنا، فإن في ذلك ثبات الدّين والدنيا، كما قال الإمام الزهري –رحمه الله: كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنّة نجاة، والعلم يُقبض قبضاً سريعاً، فنعش العلم ثبات الدِّين والدنيا، وفي ذهاب العلم ذهاب الدّين كلّه ا.هـ [(٢)]، وقال شيخنا العلامة يحيى الحجوري –حفظه الله: الاستمرار في العلم والجدّ فيه؛ فيه بركة، والانقطاع مُذهبٌ لبركة العلم، ومن أشد ما يُذهب بركة العلم؛ البدع والتحزّب والإقبال على الدنيا ا.هـ [(٣)]، وما أحسن أثر الحسن البصري –رحمه الله– حيث قال: لَأَن أتعلّم باباً من أبواب العلم، فأعلّمه مسلماً أحبّ إليّ من أن تكون لي الدنيا كلّها، أجعلها في سبيل العلم، فأعلمه مسلماً أحبّ إليّ من أن تكون لي الدنيا كلها ،

(١) انظر "التحذير الواصب"(ص:٣٢-٥٢).
(٢) أخرجه الدارمي في مقدِّمةِ "سُنَنِهِ" برقم (٩٧)، وهو صحيحٌ.
(٣) "شرح لامية ابن الوردي"(ص٧٣).

أجعلها في سبيل الله تعالى ا.هـ [١]، ولنهتم أيضاً بنشره والدعوة إلى الله تعالى، كما تعلمون الأدلة في ذلك، وهذا على الأعداء من ضرب السيوف على الرّقاب، قال الإمام القيم –رحمه الله: تبليغ سنّته إلى الأمة أفضل من تبليغ إلى نحور العدو؛ لأن ذلك التبليغ يفعله كثيرٌ من الناس، وأمَّا تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم؛ جعلنا الله تعالى منهم بمنّه وكرمه ا.هـ [٢]

* وَمِمَّا أَنْصَحُ بِهِ نَفْسِي وَإِخْوَانِي: **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، والدعوة إلى الله تعالى بكلّ جدٍ واجتهاد، وتعليم الناس دين الله تعالى، وعدم اليأس والقنوط.

ولنحذر أيضاً من السكوت عن الباطل ومن التخاذل عن إنكار المنكرات، بحجة كثرة وقوعها في المجتمعات، ولا نتهيّب من فاعليها، ولا من المرجفين والمؤذيين، –مع

(١) أخرجه الخطيبُ البغدادي في "الفقيه والمتفقِّه" برقم (٥٣).
(٢) "جلاء الأفهام"(ص:٤٩٢-٤٩٣).

مراعاة الحكمة، والنَّظر إلى عواقب الأمور، والحذر من الطيش والعَجَلةِ-، فأنفسنا لله تعالى، وليست أغلى من الدّين، الدّين، وما عسى الأعداء أن يصنعوا بنا، إن قتلونا فهي نفس نفس واحدة ما ستموت إلا في وقتها المكتوب، وقتلها شهادة، شهادة، ونِعْمَ الموتة، وإن سجنونا فهو خلوة للتفرغ للعبادة والذّكر مع احتساب الأجر، وإن أخرجونا من ديارنا فخروجنا سياحة ودعوة في سبيل الله تعالى، أهمُّ شيء نرجو أن نلقى الله تعالى وهو راضٍ عنّا، والدنيا قليل، وكلنا سنقف بين يدي الله تعالى، ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾ [الشعراء:٢٢٧].

* وَمِمَّا أَنْصَحُ بِهِ نَفْسِي وَإِخْوَانِي: **الحِكْمَةُ في الدَّعوة**، والنَّظر إلى المصالح والمفاسد؛ فإنَّ هذا من أعظم الأمور التي ينبغي لطالب العلم أن يُراعيها في دعوته، فقد قال تعالى ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ [النحل:١٢٥]، وقال تعالى

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٩٢].

ولا تعارض بين هذا وبين الثَّبات وعدم التنازل عن الدِّين، كلٌّ في بابه، ويُسْلَك فيه الطَّريق الشَّرعي، فلا إفراط ولا تفريط.

* ومِمَّا أَنْصَحُ بِهِ نَفْسِي وَإِخْوَانِي: **البُعد عن الدنيا**، والحذر من الميول إليها، فإنها فتنة وأيّما فتنة [1]، وغالب من ينتكس ويرجع إلى الخلف، ويزيغ؛ من أجلها، فلنحذر جميعاً من أن نبيع ديننا وعلمنا ومنهجنا السلفي بعرضٍ منها زائل، ولنحذر من أن يستميلنا أحدٌ من الناس بالمادّة، ولنتفطّن لذلك، لا تستميلنا دولٌ ولا أحزابٌ ولا جمعيات، وكم من أناسٍ كانوا على خيرٍ فلمّا استُميلوا

(١) راجع كتابنا "التحذير الواصب من اتخاذ العلم سبيلاً للدنيا والمناصب".

بالمادة ولمعت لهم الأموال تركوا ما هم عليه من الخير من أجلها، وذابوا، نسأل الله العافية.

ومن هذا الباب الحذر من التسوّل باسم الدّين، وباسم الدّعوة، ولنتوكّل على الله مع أخذ الأسباب الشرعية، ولنصبر ولنصبر على ضيق الحال، فإن الجنّة حُفَّت بالمكاره، وإن النار حفَّت بالشهوات (١)، والدنيا قليل، لنكن فيها كما قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لابن عمر –رضي الله عنهما- «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**» (٢)، يقول الله تعالى ﴿**قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا * أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ**﴾ [النساء:٧٧-٧٨]، والله ما سنأخذ منها شيئاً، يقول رسولنا –صلى الله عليه وعلى آله وسلم- «**يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ؛ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ؛ يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ**» (٣)، ويقول –صلى الله عليه

(١) كما في البخاري برقم (٦٤٨٧) ومسلم برقم (٢٨٢٢) عن أبي هريرة –رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٦٤١٦) عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٩٦٠) عن أنس بن مالك –رضي الله عنه.

وعلى آله وسلم- «**وَاللهِ مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ**»[1]، فلا نغترّ بها، ولا بأهلها، ولنحمد الله على العافية، ولنعلم أن الغاية من وجودنا فيها هي العبادة لله وحده، ثم الرّحيل إلى الدار الآخرة، فلا نُخدع بها.

وإنَّنا لنتأسف حين نرى بعضَ من كان مجتهداً في الخير مقبلاً على العلم قد صار يجري بعد الدنيا، وصار يتزلَّف عند بعض المسؤولين، ويتقرَّب إليهم، بأعذار يتوصَّلُ بها إلى مقصوده الدنيوي، فصار متلصِّصاً على الأموال، متكثِّراً بها، حتَّى عُرِفُوا بالانفلات، والرجوع إلى الخلف.

وقد صار بعضُ هؤلاء آلة فتنةٍ لتخريب الطُّلاب، ولإبعادهم عن الخير، وعن علمائهم، ومشايخهم.

إنِّي أنصحُ إخواني -حفظهم الله- بعدم الاصغاء لهذا الصنف، وعدم الانبهار بأموالهم، وألا يُعظِّموا تجَّار الدُّنيا

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٨٥٨) عن المستورد -رضي الله عنه.

الذين تاجروا باسم العلم، وضيَّعوا بعضَ المستفيدين والدُّعاةِ إلى الله تعالى.

فلو جاء بعضُ هؤلاء -أصلحهم الله- وأرادوا شراءك -أخي طالب العلم-، فاسأل عن حالهم، واستشر المشايخ الفضلاء الثَّابتين الذين لم تزعزعهم الدنيا، وعلى رأسهم شيخنا العلامة إمام الدَّعوة السلفية باليمن يحيى بن عليٍّ الحجوري -حفظه الله وردَّه إلينا سالماً-؛ فستجد المشورة النَّافعة بإذن الله تعالى، ولا سيما وشيخنا يحيى -حفظه الله- أعرف بهم، فهم طلَّابه الذين لازموه فترة من الزَّمن.

وإيَّاك أن تطيش معهم، وتتركَ الخير الذي كنتَ عليه، وتنسى معروفَ شيخك المبارك، فتترك الخير وراء ظهرك مجرَّد لمعةٍ ظهرت لكَ من لعاعة الدُّنيا.

وفي الحقيقة إنَّ الفِتنَ تُغربِلُ، فكم من شخصٍ كان يُظهر لنا الخير، فنُحسنُ به الظنَ، ما إن جاءت الفِتنُ إلا وأظهرته، وهذا إن دلَّ؛ فإنَّما يدلُّ على أمورٍ -بعد قضاء الله وقدره-:

منها: ضعْفُ الإيمان واليقين. وضعفُ الإخلاص. والتلوُّن والنِّفاق لِمَن أظهر ذلك -وكلٌّ بحسبه-. وعدم القناعة بالخير. وقلَّةُ الصَّبرِ. وضعْف التَّوكُّلِ. وقلَّة المراقبة لله. والوقوع في بعض المعاصي التي كان يختلي بها مع نفسه، وغير ذلك، نسأل الله العافية.

كَمَا نَنْصَح إِخوَانَنا الَّذين اشتروا بعضَ الطلاب، وضيَّعوهم عن الخير بالرجوع إلى الله، والإقبال على ما كانوا عليه قبلُ من حُبِّ العلم والإقبال عليه، مع الصدق والإخلاص، ما دامت الأمور مهيأة لهم، وليسوا في أماكن قتال، -بحيث اضطُّروا إلى الدِّفاع عن دينهم، وأنفسهم، وحرماتهم. والله المستعان.

* وَمِمَّا أَنْصَحُ بِهِ نَفْسِي وَإِخْوَانِي: **العفَّة والزُّهد**، فإنّهما من أكبر ما يعيناننا على الثَّباتِ على الخير، والقناعة بالقليل، وعدم الالتفات إلى الدُّنيا ولذَّاتِها وشهواتها، ومن أعظم ما يعيناننا على الإقبال على العلم النَّافع والعمل الصَّالحِ، ومن أعظم أسباب صيانة العلم والدِّين.

ولْنعلم أنَّ طالب العلمِ إذا انفتَحت له الدُّنيا؛ فإنَّه من الصَّعبِ أن يتركها -إلا أن يشاء الله-، فينشغل بها عمَّا هو أنفع له في دنياه وأُخراه، نسأل الله العافية.

وذلكَ؛ لأنَّ طالبَ العلمِ الفقير ليس متعوِّداً عليها؛ فإذا ما انفتحت له الدُّنيا إذ به ينغمس فيها انغماساً شديداً، ويدخل فيها دخولاً عظيماً، متلهِّفاً جائعاً، إن لم يعينه الله بالصبر والزُّهْدِ والعِفَّة.

نسأل الله أن لا يجعل الدنيا أكبر همّنا، ولا مبلغ علمنا، ولا غاية رغبتنا، ولا إلى النار مصيرنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* وَمِمَّا أَنْصَحُ بِهِ نَفْسِي وَإِخْوَانِي: **اجتناب الفتن، والهروب منها**، فإنها مهلكة، وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- «**مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ**»[1]، وفعلاً؛ كم وجدنا من أناسٍ استشرفوا للفتن في الدعوة أو الدولة، وخاضوا فيها حتى فسدوا وأفسدوا، وضاعوا وضيّعوا، بخلاف الذي يفرّ منها، ويتَّقيها، ويقبل على شأنه؛ فإننا نرى

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٦٠١) ومسلم برقم (٢٨٨٦)، عن أبي هريرة -رضي الله عنه.

التوفيق حليفه، صدق رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- القائل «**إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَن**» (١)، فالثبات الثبات معاشر الإخوة، ولا نُخدع بالفتن، ولنكن من المنصورة التي لا يضرّها من خذلها، ولا من عاداها، ولنكن من الغرباء المتمسّكين بالدّين في زمن الغربة، ولنحذر من الفتن وأهلها.

* وَمِمَّا أَنْصَحُ بِهِ نَفْسِي وَإِخْوَانِي: **الإقبال على العبادة**، وبذل الجهد في ذلك، من صلاة وصيام وذكرٍ وسائر أعمال الخير، والاستمرار في ذلك، والاستعداد للقاء الله تعالى، فقد قال الله تعالى ﴿**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾ [الحجر:٩٩]، أي: استمرّ في عبادة الله حتَّى يأتيك الموت.

وهذه هي الغايةُ من خلقنا، كما قال جلَّ وعلا ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: ٥٦]، ولم نؤمر إلا بها جملةً وتفصيلاً، كما قال تعالى ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا**

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" برقم (٤٢٦٣)، عن المقداد ابن الأسود -رضي الله عنه.

لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥]، وهي أعظمُ الأسباب في التَّفوُّق في الطَّلب، ومما يُستَعان به على ذلك، **﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾** [البقرة:٤٥].

وهذا هو دأب طالب العلم؛ الإقبال على العبادة، والاهتمام بها، والتطبيق للأدلة الشَّرعية، فإنَّه لا يتعلَّم إلا من أجل أن يعبدَ اللهَ على بصيرةٍ، لا من أجل أن يتكثَّر، لهذا قال الله تعالى **﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾** [فاطر:٢]، فالعالم هو الذي يخشى الله، لا مجرَّد العلم.

إنَّ مجرَّدَ العلمِ بدون عملٍ يكون سبباً للضلال والانحراف، ويكون العلم حجَّة على صاحبه لا له، ويصير العالم الذي لا يعمل بعلمه كالكلب والحمار، نسأل الله العافية.

ومن لم يُقبل على العبادة ويهتمّ بها، ولم يكن في قلبه كبيرُ تعظيمٍ لها؛ فإنَّه يبوء بالفَشَلِ.

ألم تعلم أخي طالبَ العلم أنَّ أكثر من زاغوا ورجعوا إلى الخلف، وتنكَّروا للخير وأهله، وأقبلوا على الدُّنيا كانوا معروفين بالفتور في العبادة، والكسل عنها، نعم؛ والله قد شاهدنا هذا بأعيننا، نسأل الله العافية.

فلنُقْبِل على عبادة الله، ولنخلص العمل له وحده، ولنكثر من الدُّعاءِ، مع الإلحاح على الله تعالى فيه، فإنَّ الله قريبٌ مجيب.

* وَمِمَّا أَنْصَحُ بِهِ نَفْسِي وَإِخْوَانِي: **الصدق مع الله تعالى والإخلاص له وحده لا شريك له،** ولْتكن أعمالنا كلّها لله تعالى، لا من أجل شخصٍ ولا جماعة، لتكن قلوبنا وأقوالنا وأفعالنا ودعوتنا معلّقة بالله تعالى، ولا نعلّقها بشخصٍ ولا بجماعة، وكم من أناسٍ علقوا قلوبهم وأعمالهم بأشخاصٍ متى ذهبوا ذهب علمهم، وذهبت أعمالهم، وذهبت دعوتهم –عياذاً بالله.

* وَمِمَّا أَنْصَحُ بِهِ نَفْسِي وَإِخْوَانِي: **استغلال الأوقات،** والمحافظة عليها، والحرص على اغتنامها في الخير،

فلنستغلّها في العبادة، والإكثار من النَّوافل، والإكثار من الدُّعاء.

ولنسْتَغِلّها في طلب العلمِ والتزوُّد منه، -لا سيما في حقِّ من لم يكن مضطَّرّاً للدِّفاعِ عن دينه وعرضه وماله، فيكون مشغولاً بذلك فهذا في بابه-، وهو يُعتبر مستغلاً لوقته بحسبه إن صَدَقَ مع الله.

أمَّا شخصٌ ليس كذلك وهو محسوب على طلاب العلم، فخطأٌ في حقِّه أن يبقى مضيِّعاً لكثيرٍ من أوقاته، فتارةً يتجوَّل في الأسواق، وتارةً يتجوَّل في الطُرقات، وتارةً ينشغل بالأخبار، وينشغل بالقيل والقال بالباطل، وتارةً بالمطاعم، ونحو ذلك، هذا كلُّه ضياعٌ وانفلاتٌ.

ولقد كان السَّلف -رحمهم الله- في غاية قصوى من استغلال أوقاتهم، حتَّى قال بعضهم[1]: ما أعلمُ أنّي ضيَّعتُ ساعةً من عمري في لهوٍ أو لعبٍ ا.هـ

(١) وهو محمد بن عبد الباقي -رحمه الله-، كما في "سير أعلام النبلاء" للذهبي (٢/ ٢٦).

وقال آخر[١]: كنتُ وأنا غلامٌ أختلِف إلى السُّوقِ، فإذا انقلبتُ إلى البيت جعلتُ على نفسي أن أذكرَ اللهَ إلى مكان وكذا، فإذا بلغتُ إلى ذلك المكان جعلتُ على نفسي أن الله كذا وكذا.... حتَّى آتي المنزل ا.هـ

وفي ترجمةِ عيسى بن أحمد اليونين، من "السِّيَر"، قال الذّهبي: لم يشتغل إلا بالعبادةِ والمطالعةِ، وما تزوَّجَ، بل عَقَدَ على عجوزٍ تخدمه ا.هـ[٢]

وفي ترجمةِ سُلَيم بن أيوب الرَّازي، قال ابن عساكر: حُدِّثتُ عنه أنَّه كان يُحاسب نفسَه على الأنفاس، لا يدعُ وقْتاً يمضي عليه بغير فائدةٍ؛ إمَّا ينسخُ أو يُدرِّس أو يقرأ، ... ولقد حدَّثني عنه شيُخنا أبو الفرج الاسفراييني أنَّه نزلَ يوماً إلى داره ورجَعَ، فقال: قرأتُ جزءاً في طريقي. وقال إنَّه كان يُحرِّكُ شفتيه إلى أن يُقَطَّ القلمُ ا.هـ[٣]

---

(١) وهو داود بن أبي هند –رحمه الله–، كما في "سير أعلام النبلاء"(٦/ ٣٧٨).

(٢) انظر "سير أعلام النبلاء"(٢٣/ ٣٠٠).

(٣) انظر "تبيين كذب المفتري" لابن عساكر (ص:٢٦٣).

وقال الجاحظُ: سمعتُ الحسَنَ اللؤلؤي يقول: غَبَرَتْ أربعين عاماً ما قِلْتُ ولا بِتُّ إلا والكِتابُ موضوعٌ على صدري ا.هـ[١]

وقال السَّخاوي عن شيخه ابن حجرٍ –رحمهما الله: إنَّما كانت همَّته المطالعة والقراءة والسَّماع والعبادة والتصنيف والإفادة، بحيث لم يكن يُخْلِي لحظةً من أوقاته عن شيءٍ من ذلك، حتَّى في حال أكْلِهِ وتوجُّهه وهو سالكٌ، كما حَكَى لي ذلِكَ بعضُ رُفْقَتِهِ الذين كانوا معه في رحلتِهِ، وإذا أراد الله أمراً هيَّأَ أسبابه ا.هـ[٢]

وفي ترجمةِ أبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبَري، قال عنه ابن النجَّار: قرأتُ عليه كثيراً من مصنَّفاتِهِ، وصحبْتُهُ مُدَّةً طويلةً، ... وكان مُحِبّاً للاشتغال والإشْغالِ، ليلاً ونهاراً، ما يمضي عليه ساعةٌ إلا وواحدة يُقرأُ عليه، أو مُطالع له، حتَّى

(١) انظر كتاب "الحيوان" للجاحظ (١/ ٥٢-٥٣).

(٢) انظر "الجواهر والدُّرر" للسخاوي (ص:٢٦٣).

ذكر لي أنَّه بالليل تقرأ له زوجَتُه في كُتُبِ الأدبِ وغيرها ا.هـ[1]

فهذه بعضُ الآثار المذكورة في حرص السَّلفِ على اغتنام أوقاتِهم فيما ينفع، فهذا هو حالهم.

فكيفَ لو نظَرَ بعضهم –رحمهم الله– إلى حالِنا في هذا الزَّمن، وقد انشغل أكثرنا بما لا طائل فيه.

فكيفَ إذا نظروا إلى حالِ بعضِ إخوانِنَا –أصلحنا الله وإياهم– وقد سهروا الليالي، وأمضوا كثيراً من أوقاتهم في شبكة الهاتف مع برامجهم التي شغلوا بها أنفسهم وأوقاتهم عن العلم والاستفادة وعن الاقبال على العبادة المنقولة عَبْرَ (الواتس أب)[2].

(١) انظر "ذيل الطبقات" لابن رجب (٢/ ١١١).

(٢) لا أعلمُ كيف تُكْتَبُ هذه الكلمة، وإنما على حسب سماعي، ولا أعلم كيف تُسْتَخْدَم هذه الشَّبكة، بل ما علِمتُ عنْهَا إلا قبْلَ أشْهُرٍ قليلةٍ، بل لا أعلم كيفَ يُسْتَخْدم التلفون الذي توْجَدُ فيه هذه الشبكة، بما يُسمَّى (اللَّمس) فضلاً عن أنْ أعرِفَ برامجَهُ، وهذه أعتبرها نعمةً من الله عليَّ، أسأل الله أن يعافينا.

وقد حدَّثني أكثرُ من أخٍ من إخوانِنَا المستفيدين أنَّهم انشغلوا بها انشغالاً كبيراً، حتَّى أنَّ بعضهم قال قد صِرتُ أهملُ مراجعةَ القرآن بسبب هذه البرامج.

وقال لي آخر: احمدِ اللهَ يا أخانا معاذاً فقد عافاك الله مما ابتلانا فإنَّنا صِرْنَا مدمنين على هذه البرامج بما جعلَنَا شِبْه عوام.

وقال لي آخر: أنتَ يا أخانا معاذاً في عافية ما دُمتَ مقبِلاً على العلمِ؛ فإنَّنا شُغلنَا بالأخبار والسياسات عبر هذه المجموعات.

وقال لي آخر: لَمَّا أُرِيدُ أن أنام أضع رأسي على وسادتي والجوال بين يديَّ أُقلِّبُ البرامجَ، وانظرُ ماذا وَصَلَتْ إليَّ من الأخبار.

وأذكرُ أنِّي زُرتُ أخاً من إخوانِنَا في بعض القُرى؛ فبتُّ عنده، فقُمْنَا في الأذان الأوَّل، فإذا به يأخذُ الجوَّال، ويفتح البرامج لينظر ما وصلَ إليه من الأخبار، وبقي يُقلِّبُ جوَّاله

حتَّى أذّن المؤذن لصلاةِ الفجرِ، ثمَّ قام وقال: الله المُسْتَعان، أذَّنَ المؤذِّن؟!! والله أنَّ هذا شغلني عن الوتر.

وقد أطلعني بعضهم عن بعض مجموعات إخوانِنا – أصلحنا الله وإيَّاهم- وإذا بها أخبار سياسية، وقال، وقالت، وذهبَ، ورجَعَ، وحصلَ كذا، وسيحصلُ كذا !!، بها يُقسِّي القلب، ويُسبِّب الإعراض عن ذكر الله، ويسبِّب الغفلة عمَّا خُلِقْنَا من أجْلِه. نسأل الله العافية.

وهناك برامج علميَّة مفيدة يخرجها بعضهم إلا أنَّها قليلةٌ جدَّاً بالنِّسْبةِ لِما يخرجه أكثرهم من الأخبار والتحليلات السِّياسيَّة.

فَدَعْكَ أخي طالب العلم يا من ابتُلِيتَ بهذه البرامج من المغالطة، فإنَّها ثواني وساعات وأيام وشهور وسنين تمضي من عُمْرِكَ بما لا طائل فيه.

ما نَقَصَتِ السَّاحَة من الأخبار حتَّى تأتي أنتَ فتُكمِّل ما نَقصَ، بعد أن كنتَ منشغلاً بالعلم والبحث والمذاكرة العلمية، والتدريس؟!!.

وبعضهم يقول: نُريد أن نعرِفَ ما يدور في الساحة!!

فنقول له: تدور في الساحة الفتن والمشاكل بسبب ذنوبنا ومعاصينا، حسْبُنَا أن نعرفَ قدر أنفسِنا، نُقبِل على الله بالعبادة، ونبتهل إليه ونتضرَّع إليه بالدُّعاء، وندع ما يضيّق صدورنا، فإنَّه لا مخرج لنا من الفتن إلا باللجوء إلى الله، وصدق التوبة والرجوع إليه، ومحاسبة النفس على دقيق الأمور وجليلها، والابتعاد عمَّا يشغلنا عن الخير من هذا الادمان الذي أنتَ واقعٌ فيه على هذه الشبكات.

ثمَّ إنَّ غالبَ الأخبار تضيِّق الصدور، وتقسِّي القلوب. ما ظنُّكَ بخبرٍ تسمعه عن قتلِ مسلمٍ ظُلماً، وانتهاكٍ لعرضه، واغتصابٍ لمالِه، وانتزاعاً لدينيه؟!!

ما الذي ستقدِّمه بين يديه ؟

فإن قلتَ: معرفةَ الشرِّ لنحذره.

قلنا: قد عرفنا الشرَّ ونحنُ في دماج منذُ أن حُوصِرنَا وأُخرجنا من ديارنا، فهل تتوقع بعد هذا خيراً كبيراً للبلاد؟ -إلا أن يشاء الله، وأملنا بالله كبير-.

وإن قلتَ: من أجلِ أن نأخذ الحذر.

قلنا: وهل ما زلتَ في غفلةٍ عمَّا حصل علينا من البغي إلى مركزنا وديارنا وأماكننا، ومحاولة سلبِ ديننا، فلم تحذر؟ هل بعد هذا كُلِّه ما أخذتَ حذركَ حتَّى تأتي تضيّع وقتَك بالشبكة؟!! إنَّ المؤمنَ لكيِّسٌ فطِنٌ يا هذا – أصلحك الله فما بقي لكَ إلا أن تُقبِل على خاصّتِكَ، وأن تستغلَّ أوقاتكَ في مرضات ربِّك، فلا تَشغل نفسَكَ ولا غيرَك.

لو لم تشغل نفسَكَ إلا بمراجعةِ ما حفظْتَه من القرآن لكان خيراً لَكَ من ملأ الأرض من الأخبار والسياسات والتحليلات، والله المستعان.

في الحقيقة أنا أعتبر الجوال الذي هذا هو حال صاحبه مسَّاخاً، وأسمِّيه بـ(**المسَّاخ السَّفري**)، والله المستعان.

وبالمناسبة؛ مِمَّا أَنْصَحُ بِهِ نَفْسِي وَإِخْوَانِي: **عدمُ الانشغال بأخبار السَّاحة**، وبالسِّياسات، فإنَّ هذا من أعظم الصَّوارف عن العلم وكثيرٍ من العبادات، ومن أعظمِ ما يقسي القلوب، حسْبُكَ أخي أن تُراجع القرآن،

وتُقبِل على شأنك، وتصدق في التوبة، وتصلح أمركَ مع الله، وتعرف قدرَ نفسِكَ، وما أنتَ قادمٌ عليه.

ما هي الأخبار؟!!

إنَّها الفتن، وتضييع الأوقات بما يصم الأسماع، ويُعمي الأبصار ويضيق الصَّدور، ويُعرِض عن ذكر الله، وبِما يكون سبباً للتسخُّطِ والتَّضجُّر، وسبباً لليأس والقنوط، وسبباً للاعتراض على بعض أقدار الله، وغير ذلك.

هذه هي أكثر الأخبار التي يتناقلها أكثر الأخوة حسب ما أُخبرتُ ورأيتُ، ممن له مشاركات في هذه المجموعات.

ثمَّ اسمحوا لي أن أقول كلاماً لعلَّه يُغضِب بعض أصحاب هذه المجموعات، وهو:

إنَّ كثيراً من المولعين بهذه المجموعات -وإن أدَّعى بعضهم العلمَ- نعرفهم بالفتور وقلَّةِ الاجتهاد في الطَّلب، وقلَّة الحصيلة العلمية، وبالكسَلِ عن تلقِّي العلوم بجدارةٍ، ونعرفهم بالجلسات الإخبارية، والتحليلات السياسية، وما

شُهِروا كثيراً إلا بالأخبار السِّياسيَّة، وما يدور في السَّاحة مما لا يُستدعى إليه الأمر، وقد عرفناهم محلِّلين.

ولو أنَّهم جعلوا الأمورَ لله، ولم يسابقوا الحوادث، وأخذوا بالأسباب الشرعية، وتوكَّلوا على الله، وأقبلوا على شأنهم، وتذكَّروا أنَّهم سيقدمون على يومٍ يحتاجون فيه إلى ثانيةٍ واحدةٍ يكتسبون حسنةً واحدة يتقرَّبون بها إلى الله، لكان خيراً لهم.

فإنَّنا قد رأينا كثيراً منهم يقول: سيحصل كذا، والآخر يقول سيحصل في مكان كذا: كذا وكذا، وإذا وقَعَ شيءٌ قال بعضهم: هو لعلَّه أريد به كذا، والآخر يقول: لا، لعلَّه أريد به شيئاً آخر.

وإذا عملَ شاخصٌ شيئاً، قال بعضهم: هذا لعلَّه كذا، والآخر يقول: لا، بل لعلَّه كذا.

وهكذا من التَّخمينات والتحليلات التي فيها نوعُ تخرُّصٍ، ونخشى إن تثاقم الأمر أن يصل إلى حدِّ التكهُّن

وادِّعاء الغيب، من حيث لا يشعر المُحلِّل، نسأل الله العافية.

هذا تقويمٌ موجزٌ لكثيرٍ من المشاركين في المجموعات، إن لم يكن أكثرهم.

فأرجوا أن لا يأخذوا في نفوسهم؛ فإنَّ هذه نصيحة من أخٍ محبٍّ لهم الخير، كما يُحبّه لنفسه، ومن أخٍ مشفقٍ عليهم، فإنَّ كثيراً منهم في حالةٍ يُرثى لها [1]، نسأل الله لنا ولهم الهداية.

وأُرْسِلُ إليهم ولمن أضاع شيئاً من أوقاته هذا الحديث العظيم، وهو: قال رسولنا –صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم– **«لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ بِهِ، وَعَن مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ»** [2].

---

(١) وإن كان في بعضِ الكلامِ خشونة، إلا أنَّه يوجب من الخير ما قد يُحمد هذا التخشين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: كما في "مجموع الفتاوى"(٢٨/ ٥٣): فإنَّ المؤمن للمؤمن كاليدين، تغسِلُ إحداهما الأخرى، وقد لا ينقلعُ الوسَخُ إلا بنوعٍ من الخشونةِ، لكنَّ ذلك يوجبُ من النظافة والنُّعُومَةِ ما نَحمدُ معهُ ذلك التَّخشين ا.هـ

(٢) هذا الحديث جاء عن عدَّة من الصحابة –رضي الله عنهم–، منهم: أبو برزة الأسلمي –رضي الله عنه–، أخرجه الترمذي برقم (٢٤١٧)، وعبد الله بن مسعودٍ –رضي الله عنه–، أخرجه الترمذي برقم (٢٤١٦)، ومعاذ بن جبلٍ –رضي الله عنه–، أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" برقم (١١١)، والبيهقي في "شعب الإيمان" برقم (١٧٨٥)، وعن غيرهم. وكلُّ =

وليعلموا؛ أنَّ الصِّحةَ والعافية إن لم يُستغلَّا في الخير، وإلا فصاحبهما مغبونٌ، كما قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم– «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ**»[1]، مغبونٌ لأنَّه باع وقته وصحته بثمنٍ بخسٍ، وفرَّط فيهما، فلم يستفد منهما.

* وَمِمَّا أَنْصَحُ بِهِ نَفْسِي وَإِخْوَانِي: **الحذر من التصوير**، ونحن نعلم أنَّ الأحاديثَ في تحريم التصوير تبلغُ حدَّ التواتر، بما أستغني عن ذكر بعضها هنا، اختصاراً للكلام، ويعلمُ هذا صغار طلاب العلم وكبارهم.

أتيتُ بهذه النصيحة لأنَّنا نجدُ أنَّ كثيراً من إخوانِنا لا سيما أصحاب الجوالات (اللمس)، قد أدخلوا بعض الصور إلى جوَّالتهم، بَما جعلَ الأمر يتوسَّع توسُّعاً مخيفاً.

فبعضهم نجدُ في جوَّاله صور بعض العلماء.

وبعضهم نجد في جوَّاله صور بعض القتلى والجرحى.

= أسانيده لا تخلو من ضعفٍ، إلا أنَّه بمجموعها يُحَسَّن الحديث، وقد حسَّنه جماعةٌ من أهل العلم، كما بيَّنتُ ذلك في بعض شروحي لكتُبِ التوحيد.

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٤١٢)، عن عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما.

وبعضهم نجد في جوَّاله بعض الصور التي يتناقلها بعض الأخوة ممَّا لها تأثيرٌ في النفوس، أو إلفاتٌ للأنظار.

ثمَّ تتناقل الصور بحجَّة حصول الحوادث وما حصَلَ، وكلُّ واحدٍ يُري أخاه، والناظر يندهش، ولا نسمع من بعضهم إنكاراً لهذا المنكر ببطن شَفَةٍ!!.

والله ما هذا حالُنا، ولا ينبغي أن يكون هذا الحال لمسلمٍ بعيدٍ عن طلب العلم، فكيف يكون هذا حالُنا –أصلح الله الجميع.

والله أنَّ هذا من أعظم ما يُسبِّب البلاء علينا، ومن أعظم ما ينخر في الطَّلب، وفي الدَّعوةِ عموماً.

وقد وجدتُّ عند بعضِ من يُرمز له بـ(شيخ) صوراً كثيرةً من ذوات الأرواح في جوَّالهِ يُريني مع برودةٍ في قلبه!! ووفَّقني الله لنصحه، فكان يحمرُّ وجهه، وشعرتُ منه الحياء. أمَا كانَ له أن يستحيي من الله عزَّ وجلَّ فيدعُ ذلك؟!! فإنَّ الحجَّةَ قائمةٌ عليه.

حرامٌ يا إخواني حرامٌ، والله حرامٌ، انتبهوا صورَ ذوات الأرواح، مهما كان أمرها، من الاندهاش، والوحشة، و نحوها مما يُلفت النظر، ويُشوِّق النفوس للنظر، فإنَّ هذه كبيرة من كبائر الذنوب، من تعمَّد الوقوعَ فيها بعلمٍ؛ فإنَّه يصير فاسقاً لا تُقبل روايته، ولا شهادته، فلا نتناسى هذا الذنب العظيم، فإنَّه بمثله سقطت دعواتٌ، وانتكستْ قلوبٌ، وهلَك من هلَكَ عن الخير والعلم والسنَّة، وانحرفَ من انحرف عن المنهج السَّلفي، وزاغَ من زاغَ عن الهدى، والطريق المستقيم، نسأل الله العافية.

* وَمِمَّا أَنْصَحُ بِهِ نَفْسِي وَإِخْوَانِي: **البعد عن المعاصي**، واجتنابها، والحذر منها، فإن آثارها سيئة على العبد، لا سيما طالب العلم، قال الإمام أبو بكر بن العربي -رحمه الله: فقد يذنب الرجل حتى يذهب ذنبُه عمَلَه ا.هـ [1] فالمعاصي تذهب بالعلم والعمل، نسأل الله العافية.

(١) "عارضةُ الأحوذي شرح سنن الترمذي"(١٠/ ٨٧).

ولهذا؛ علينا الحذر جميعاً من أن نذوب في المجتمعات، أو نتمشّى معها في المنكرات والمعاصي، فإن كثيراً منها لا تعين على الخير، ولنحذر من الخلطة المضرّة بالدّين، ولا نبالي بالألقاب التي يطلقها بعض الناس علينا ليكرهونا الخيرَ، ويصرفونا عنه، ولأجل أن نخالطهم على بعض المعاصي، لا نبالي، بل نصبر عليهم ونجتنب المعاصي.

* وَمِمَّا أَنْصَحُ بِهِ نَفْسِي وَإِخْوَانِي: **الحذر من جميع الأمراض القلبية** من السُّمعة، والرياء، وحبّ الشهرة، والعجب، والغرور، والكبر، والحسد، والبغضاء، وسوء النوايا، ولنحذر من الزهو بالنفس، والتباهي، ولنحذر من التألي على الله، والأمن من مكره، ولنتأدّب مع الله قولاً وفعلاً، ولا نأمن على أنفسنا، والله يعلم ما هو مكتوب لنا، وما نحن قادمون عليه، فلنصدق مع الله، ولنراجع أنفسنا، ووالله ما سينفعنا أحدٌ من الناس، وكل حجيج نفسه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* وَمِمَّا أَنْصَحُ بِهِ نَفْسِي وَإِخْوَانِي: **لزوم حُسْن الخلق**، فنبذل الندى ونكفّ الأذى ونطلق الوجه، ونصْدق في الصُّحبة، وننصر المظلوم، وننصح الظالم ونردعه، ونُحسِن، ونحفظ الأسرار، ونعفو، ونصفح، ونحلم، ونرفِق، ونصبر، ونحبّ الخير للمسلمين كما نحبّه لأنفسنا، ونتألَّم لألمهم، ونحزن لحزنهم، ونفرح لفرحهم، ولا نشمت بهم، قال رسولنا -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- «**إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنكُمْ أَخْلاقاً**» (١)، ونحو ذلك.

ولنحذر مساوئ الأخلاق، ومن القيل والقال بالباطل، ومن الكذب، ومن الغيبة والنميمة، ومن الوقوع في عرض أيّ مسلمٍ بغير حقٍ، ومن إشاعة الأخبار السيئة، ومن الشماتة بالصالحين، ولنتفطّن للواشين الذين يسعون بين الصالحين لا سيما أهل العلم بالتمزيق

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٠٣٥) ومسلم برقم (٢٣٢١)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما. والأحاديث كثيرةٌ في هذا الباب.

والتفريق، باسم الدّين، وكم قد علِمْنا من هذا الصنف بغيه وعدوانه على أهل الخير والصلاح، بل كم قد افتضح منهم بالجاسوسية والعمالة لأهل الشرّ والفساد، فليكن موقفنا من الواشي النّمام موقفاً حازماً، ولا يلدغ المؤمن من جحرٍ واحدٍ مرتين.

ولْنعرف لأهل العلم من أهل السنة والجماعة خيرَهم وفضلَهم، ولا نتنكَّر لمعروفهم، ولا نحتقرهم، ولا نتكبَّر عليهم، ولنحذر من التطاول وبرز العضلات عليهم، ولنتأدَّب معهم، ومن لم يتأدَّب معهم فإنه سيفشل يوماً من الدّهر، وسيُساءُ حالُه كما هو الملاحظ من هذا الصنف.

* كما أَنْصَحُ نَفْسِي وَإِخْوَانِي: **بالزيارات المباركة**، من أجلِ الله تعالى، واللقاءات الطيبة العلمية، وأن تكون لقاءاتهم علمية، يستغلونها في العلم، والمذاكرة، والاستفادة، فإنَّ هذا يزيدنا إيماناً، وطمأنينةً، وقوَّةً، وتقوى بيننا المحبَّةُ والإخاء، ونتحصل على الأجور الكثيرة.

والأدلة على ذلك معلومةٌ لا تخفى لدينا، أو لدى أكثرنا.

وينبغي أن تكون جلساتنا وزياراتنا من أجلِ الله، وأن يكون فيها النُّصح، والتواصي بالحقِّ، والعلم، والمذاكرة، ومناقشة ما ينفع الدَّعوةَ، وما يحتاج فيه إلى ذلك، مع الصِّدقِ، والإخلاص، وقصد نشر العلم، ونفع الدَّعوة.

وأعجبني كلامٌ لابن القيم –رحمه الله– يقول فيه: الاجتماع بالإخوان قسمان:

أَحدهما: اجتماع على مؤانسة الطبع، وشغل الوقت، فهذا مضرَّته أرجح من منفعته، وأقلُّ ما فيه أنَّه يفسد القلب، ويضيع الوقت.

الثاني: الاجتماع بهم على التعاون علي أسباب النجاة، والتواصي بالحق والصبر، فهذا من أعظم الغنيمة وأنفعها. ولكن فيه ثلاث آفات:

١ – أحداها: تزيُّن بعضهم لبعض. ٢ – الثانية: الكلام والخلطة أكثر من الحاجة. ٣ – الثالثة: أن يصير ذلك شهوة وعادة ينقطع بها عن المقصود ا.هـ[1]

(١) انظر "الفوائد"(ص:٥١-٥٢).

ولهذا؛ فإنَّه ينبغي الإخلاص في ذلك، وحُسْنِ القَصْدِ، وعدم المفاخرة، والحذر من العُجْبِ والغُرور، ومن الزَّهو بالنفس وتزكيتها.

كما ننصَحْ بالبُعدِ فيها عن القيل والقال المحرَّم، وعن الغيبةِ والنميمة، وعن إشاعة الأخبار السيئة، التي تضرُّ بالدِّين، والخُلُقِ.

كما ننصَح بالبعد فيها عن الانشغال بالأخبار والسياسات البطَّالة، حتَّى تصير الزيارة إيمانية، علمية، تجد فيها لذَّةَ الإيمان وحلاوته، وتشعر أنَّك بين العلم وأهله.

أمَّا الانشغال بالأخبار فإنَّك تشعر بأنَّك في وسط عوام، وتشعر بأنَّك بعيدٌ عن العلم وأهله، ولا تجدُ حلاوة الزيارة، بل قد تخرج وقلبُك ضيِّقٌ قد مُلئ بالأخبار والتخمينات والتحليلات.

هذه نصائح مختصرة، أردتُّ أن أذكّر بها نفسي وإياكم، أملي في الله تعالى أن ينفعنا بهذه الكلمات، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على محمدٍ وعلى آله وسلَّم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبه أخوكم
أبو عبد الرحمن معاذ بن أحمد بن فؤاد الزَّعيم
ليلة البدر (يوم الاثنين) ١٥/ ربيع الثاني/ لعام
١٤٣٧هـ

***

الفِهْرسُ

المقدِّمةُ ٣
النَّصَائِحُ الذّهَبِيَّةُ ٦
ابتلاء الأنبياء والصالحين ٧
الثبات على الإسلام والحفاظ عليه ١٢
الثبات على السنَّة علماً وعملاً واتباعاً ١٣
سلوك طريق السلف الصالح ١٤
اجتناب البدع والأهواء والضلالات ١٩
البُعد عن أهل البدع والأهواء ٢١
الإقبال على طلب العلم ٢٢
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٤
الحِكْمَةُ في الدَّعوة ٢٥
البُعد عن الدنيا ٢٦
العفَّة والزُّهد ٣٠
اجتناب الفتن، والهروب منها ٣١

الإقبال على العبادة.....٣٢
الصدق مع الله تعالى والإخلاص له.....٣٤
استغلال الأوقات.....٣٤
عدمُ الانشغال بأخبار السَّاحة.....٤٢
الحذر من التصوير.....٤٦
البعد عن المعاصي.....٤٨
الحذر من جميع الأمراض القلبية.....٤٩
لزوم حُسْن الخلق.....٥٠
الزيارات المباركة.....٥١
الفِهْرِسُ.....٥٥

* * *